كيف يتعامل الخطيبان؟

القس يوسف اسعد

كيف يتعامل الخطيبان؟

مقدمة

لجناب الأب الورع
القمص باسيليوس ابراهيم

أخى الأب الفاضل ...

... قبل أن أكتب مقدمة هذا الكتاب قرأت كتابك « كيف يختار الانسان شريك حياته » .

وخلال ذلك أحققت ضرورة إقدام كل خادم على ما قدمت ليس بقصد زيادة المعرفة فقط ؛ رغم أن كثيرين يجهلون الحقائق الروحية الكنسية ، ولكن بهدف تجديد الأذهان بما يقود إلى تجديد السلوك المسيحى لكثيرين ممن يفكرون فى تكوين أسر مسيحية ناجحة .

وأحببت قلبياً أن ينساب قلمك فى إخراج كتب أخرى فى هذا المجال ، مستعيناً بالمراجع التى كتبها الآباء الأولين سواء ما كان منها فى الأديرة أو فى المتحف القبطى ، وهى مليئة بذخائر نفيسة تحتاج أن ترى النور فيعم ضياء النور « نور العالم » جميع الأسر المسيحية .

إن أسلوبك فى الكتابة واستنادك إلى الواقع والمتوقع ، وتعبيرك الحقيقى بروحانيتك جعلت من الكتاب رمزاً حقيقياً وتعبيراً صادقاً

وشوقا لحفظه والعمل بما جاء فيه من علاقات سامية للخطيبين خلال فترة الخطبة .

أن الأسرة المسيحية وهى تمثل أحد العمد التى تتكون منها الكنيسة جعل ارتباط الأسرة ــ كجزء من الأسرة الكنسية الواحدة لأولاد الله ــ بالمبادىء الصحيحة والأساليب النظيفة فى سلوك أفرادها سداً عظيما وقف صامداً أمام التيارات العنيفة التى عصفت بالكنيسة قيادات وأسرات عبر الأجيال .

ومما يؤسف حقاً أن المجتمع المسيحى المعاصر قد اضطرب من فوضى المدنية غير الواعية ، وافتقر إلى معرفة وإختبار المفاهيم الحقيقية للايمان المسلم لنا من الرب يسوع والآباء الرسل . مما جعل كثير من الشباب ينزلق إلى الهوة بشكل ينذر بالخطر ويحتاج إلى التحرك السريع لحفظ الشباب من التفاقم المنتظر . فالهيبز ــ مثلاً ــ الذين نشأت أفكارهم فى أمريكا وأوروبا يمثلون خطراً على شبابنا ، لأن منبع أفكارهم هناك ومصبها هنا فى الشباب الضعيف الإرادة غير المتسلح بالتقوى .

لذا أرجو ياأخى الحبيب أن تتابع سلسلة بحوثك هذه ، لتكشف عن عيون أبنائنا طريقاً مضيئاً من مبادىء أمينة وأساليب مقدسة تحفظهم فى معرفة الله الحقيقية كل أيام حياتهم .

ولا شك أن المشاكل اليومية التى تصادف كل راع أمين خلال خدمته الرعوية للأسر ــ ولا شك أنكم لمستم هذا فى حياتكم العملية ودليلى على ذلك كتابك الذى بين يدى ــ تحتاج أن تناقش مناقشة واضحة وصريحة بين الشباب الذى يستعد للزواج حتى يعرف كيف يعامل

الزوج زوجته وكيف تعامل الزوجة زوجها تعاملاً مسيحياً صحيحاً داخل كنيسة الله فى البيت المسيحى .

والرب يسوع المسيح إلهنا العظيم الذى هو أمس واليوم وإلى الأبد يقويك ويرشدك ويفرح قلبك بما تشتاق إليه نفسك من خدمة الكنيسة مجتمعة فى الأسر المسيحية .

كن معاف .

القمص باسيليوس ابراهيم

الخطيب الوحيد المرفوض

خطيب واحد مرفوض من بنى البشر ، مع أنه لم يوجد فى فمه غش ولا عيب ، هو : **ربنا يسوع المسيح** . الذى عندما أراد أن « يخطب » لنفسه عروسة عفيفة بلا عيب اختار الكنيسة جماعة المؤمنين وقبلها خطيبة له رغماً من عيوب كثيرة بها ... اذ أرسل قبله « أنبياءً وأبراراً كثيرين » تمهيدا لإعلان تلك الخطية الإلهية ، وكان آخرهم ملاك العهد يوحنا المعدان الذى قال الرب عنه : « ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيىء طريقك قدامك » [1] .

وفى ملء الزمان ظهر ربنا يسوع متجسداً يقدم ذاته مخلصاً وفادياً للكنيسة كلها عبر الأجيال قائلاً لها : « **وأخطبك لنفسى إلى الأبد ... وأخطبك لنفسى بالأمانة فتعرفين الرب** [2] » .

ولحظة هذا الإعلان المجيد لتجسده المنيف قدم ربنا يسوع للكنيسة خطيبته عربون حبه الالهى ومهر فدائه العظيم . **اذ قدم لها لا قلادة من ذهب أو لؤلؤة من ماس بل دم ذكى غالٍ مازال يقطر حتى يومنا هذا فى الكأس المقدس على مذبح الكنيسة الإلهى مهرا لكل نفس تقبل الرب يسوع خطيباً وعريساً سمائياً وتؤمن ببشارته رسالة وحياة .**

ومع أن المهر الدموى قدمه الرب للكنيسة بآلام التجسد ومن يدين مثقوبتين وجنب جريح ، وكان ذلك وحده كاف ليكون مهراً لا مثيل له . إلا أنه كعريس وخطيب سمائى يحب عروسته ، قدم لها أيضاً فى يوم الخمسين « حُلى » مواهب الروح القدس : « محبة . فرح . سلام . طول أناة . لطف . صلاح . ايمان . وداعة . تعفف »(٣) ، حتى اذا ازدانت بها زاد بهاؤها رونقاً وجمالها تألقاً .

ذلك الأسلوب السمائى فى تعامل الرب يسوع مع الكنيسة عروسته يجعل الأب الكاهن يذكره فى طقس صلاة الخطبة ويناجى الرب قائلا : « أيها السيد الحقيقى : كلمة الله الأزلى . **يامن خطب النوع الانسانى للفرح الأبدى بتجسده المنيف** ، عاقداً أملاك الأنفس المؤمنة بسر صليبه الميمون ومطهراً إياها بحميم الميلاد الثانى المصون . **واهباً لها حلى مواهب الروح الأقدس** ، ومنعماً عليها بمائدة الحياة وكأس الخلاص السرى الأنفس . صائراً لها رأساً وراعياً ورئيساً أسمى وعريساً سمائياً .. »(٤) .

والكنيسة فى أمانتها وحبها للعريس السمائى لا تتفاخر بما ليس فى طبعها ، ولا تدعى بما هو خارج عن صفاتها . بل فى أمانة الحب الحقيقى تعترف بسوادها وقبحها وضعفها وتقول : « **أنا سوداء وجميلة** »(٥) ... وكأنها تريد أن تقول : « **أنا سوداء بإثمى ، جميلة بربى وعريسى** » .

ولهذا الوضوح فى الحديث بين يسوع وكنيسته ، جعل الرب يحب الكنيسة حتى فى قبحها وفى هوة ضعفها ويناديها : « **ها أنت جميلة يا حبيبتى .. ها أنت جميلة** »(٦) .

ولم يحول ضعف العروس وقبحها قلب الخطيب الإلهى عنها ، بل فى وداعة بانية وبلطف حازم **يتحدث معها جهاراً** عن السعادة الكاملة التى يعدها لها وتنتظرها فى بيت الزوجية السمائى المنتظر : ملكوت السموات . والأناجيل الأربعة مليئة بالأمثال التى استخدمها الرب يسوع فى حديثه مع الكنيسة ليقرب إلى ادراكها الروحى حقائق ملكوته الأبدى .

ومع هذا الاخلاص كله ، والحب الذى بدا به وليس له نظير ، الا أن **الرب يسوع لايزال للآن الخطيب الوحيد المرفوض دائماً ، ولا يجد فى قلوب من أحبهم ولو شعاع عرفان وحب !**

فالآباء والأمهات تثور ثورتهم عندما يجدون ابنهم الناجح فى الحياة وقد دعاه الرب لخدمة اسمه القدوس بالتكريس الكامل فى الكهنوت أو الرهبنه ، ويقاومونه أيما مقاومة .. ويرفضون قبوله لتلك الدعوة تارة باللطف وتارة بالتهديد والحرمان !

وعندما يجدون ابنتهم المحبوبة وقد اختارها الرب يسوع خطيبة له لتقدس بكر حياتها وشبابها له يقيمون الدنيا كلها ويقعدونها لأن بنتهم « مال الدهر عليها » ! . ثم يضعون أمامها جملة العراقيل العاطفية وآمال بيت الزوجية والأولاد ويهددونها إن إقتضى الأمر ، وفى غالب الأحيان ينتهى ذلك المشهد بحبسها فى البيت ، وعدم السماح لها بدخول الكنيسة ! !

لماذا هذا الأسلوب المحزن مع الرب يسوع أيها الآباء والأمهات ؟ !

لماذا لا ترفضون خطيباً يتقدم لأبنائكم غير يسوع ، مع أنه ــ تعالى شأنه ــ فى حبه العظيم يعطى أولادكم استحقاقات عظيمة وميراثاً لا يتدنس ولا يضمحل ؟ !

أدعوكم أن تفحصوا الأمر ، **واسألوا عن يسوع** كتابه المقدس واسألوا القديسين الذين اختاروه نصيباً صالحاً لا ينزع منهم .

اسألوا الآباء الشهداء رجالاً ونساء ، شباباً وشابات ، وأطفالاً صغار ... اسألوهم ما الذى دفعهم أن يسيروا بفخار وبشاشة نحو ساحات الإستشهاد يقدمون حياتهم ذبيحة وأجسادهم طعاماً للوحوش ومسرحاً لألوان من العذاب الوحشى متنوعة .

اسألوا طغمة البتوليين ، الذين كانت حياة الزواج متاحة أمامهم وكانوا هم كفواً لها ... ومع ذلك رفضوها بشدة لا هروباً ولا جبناً ولا حياءً ... بل حباً أعظم فى الملك المسيح الذى أسر قلوبهم كخطيب إلهى وعريس سمائى !

لقد حسبوا الجيال قصورا كانوا يتمشون بين وديانها ، واختاروا الصخور مساكن لهم مع الحبيب يقضون معه حياتهم سراً بلا رقيب ، وأيقنوا أن التيه فى البرارى وراءه هو بعينه الوجود الحقيقى ...

اسمع صوت منهم [٧] يقول :

الرمال تحتى والسماء فوق ، وأنا هنا وحدى
بلا عصا ولا مزود ولا شىء يثقل ظهرى
بلا ذهب ولا فضة ولا شىء يعطل فخرى
كل ما عندى أنى أحمل الإله فى صدرى

+ + +

أتطلّع فوق فأرى مدينتى وهناك قصرى
ما لم تره عينى وما لم يدور قط فى خلدى
فى أبدية هنية وأمجاد لا تخضع لحصر
كائنة قبل الزمان فيها أنال أجرى
اشتاق إليها كالأيل اذ يرى الماء يجرى

+ + +

وأنظر إلى تحتى ما أنا بناس قدرى
تراب ورماد أنا فى مهب الريح يذرى
فقير حقير لكنى نذير ألهى من فوضت أمرى
صغير لا خبير لكنى أسيرٌ بحبه مدى الدهر
نعمة ربى وحدها تقودنى من نصر إلى نصر

+ + +

اسألوا بالتدقيق هؤلاء فإن وجدتم ــ أيها الآباء والآمهات ــ فى يسوع شيئاً معيباً فأنتم محقون فيما تصنعون ولكن إن وجدتموه « طيب » « حلقة حلاوة وكله مشتهيات » ، فأنتم مدانون بلا شك فيما تصنعون من عقبات مادية ونفسية أمام أولادكم المختارون ليسوع .

أيها الآباء والأمهات : افرحوا حينما يختار يسوع إبناً أو بنتاً له من أولادكم ، وشجعوهم على ذلك ، وساعدوهم على تذليل ما يعترض طريقهم من عقبات .

إننى أذكر أب فاضل ــ رقد فى الرب ــ عرف رغبة ابنه الوحيد فى الرهبنة ففاتحه وقال له بالحرف الواحد :

« إن كنت قد عقدت نيتك على الرهبنة ، فأخبرنى لأعاونك على الإستقالة . وثق **أنك يوم تذهب للدير سآخذك بيدى وأسلمك للرب الذى سلمنى أياك . وأى شرفا لى ياإبنى أنى ما قد أخدته من الرب أودعه الرب أيضاً** » !!

والتاريخ الكنسى يذكر لنا ما فعلته أم القديس أبرآم (رفيق الأنبا جاورجه فى الرهبنة) عندما أرادت أن تزوجه فأبى ذلك وأعلن لها عزمه على الرهبنة . أنها عندما هم بتركها خرجت تودعه خارج البلدة **ورفعت يديها إلى السماء قائلة « اقبل منى يارب هذا القربان »** ! (٥)

لا ترفضوا يسوع الخطيب السمائى العظيم عندما يتقدم لأولادكم بل رحبوا به فى شوق وحب ، وقولوا كما قال قائد المئة : « لست مستحقاً يارب أن تدخل تحت سقف بيتى لأنى رجل خاطىء » .

ويسوع هو أيضا الخطيب المرفوض عندما يتقدم قارعاً على قلب الانسان ، ليفتح له ذهنه وحواسه بالتوبة وكراهية الخطية ...

كثيرون يقرعون على دارنا كل لحظة ، والعالم بكل وسائل الإعلام الحديثة يقرع على حواسنا كل يوم مرات كثيرة ... ومع أنه يقدم لنا السم فى الدسم إلا أننا نفتح له حواسنا فتتدنس بالإثم وتصير مسرحاً لشروره الكثيرة .

وأصدقاءنا يقرعون على بيوتنا كل يوم ، ونفتح لهم ونستضيفهم الليل قبل النهار فيما هو نافع وغير نافع ... ونجعل معهم أحاديثنا حول كل شىء إلا ما هو بانٍ لنفوسنا ومعين لخلاصنا .

وحينما يقرع يسوع على قلبنا لنقضى معه ولو دقائق معدودة فى

الصلاة او الكتاب المقدس نرفض ونغلق بابنا فى وجهه بشدة ونعتذر بالتعب والإجهاد والإنشغال وضيق الوقت مع أنه حينما يدخل يحطم أصنام خطايانا ، ويقيم من قلوبنا عروشا سمائية تحيط بها الملائكة ، فنتنعم بأسرار فياضة غنية من معاملاته المحبة الحانية .

يسوع مازال هو الخطيب المرفوض فى حياتنا اليومية ، مع أنه يحمل لنا الحياة النقية ...

ياليتك ــ عزيزى القارىء ــ تقبل يسوع حينما يقرع على باب قلبك ، وحينما يثير ضميرك عليك ، وعندما يُصَيِّر الدموع النادمة قريبة من عينيك ...

أدعه وقل : « أدخل يارب قلبى ليستضىء بمعرفتك ، وتوبنى أنت بالتوبة التى من خلالها أعرفك حق المعرفة » .

وعندما يناديك لتصلى أو لتقرأ الكتاب المقدس ، أو يشير عليك بالذهاب للقداس الإلهى أو الاجتماعات الروحية أسرع لمشورته بكل قوتك وقل : « **تعال ياحبيبى قدنى للجهاد ، وأسندنى للمثابرة ... حتى أكمل زينة عرسى ليوم زفافى** » .

يا يسوع المسيح ربى
ياخطيب نفسى الإلهى : أفتح لك قلبى مهما تشددت أنا باثمى .
وادخل يارب وتعشى معى ، فإنى منتظر بهجة خلاصك تملأ كيانى .

أدخل يارب ، أهلاً بك ، فلست عندى خطيباً مرفوضاً ، بل عريساً سمائياً لا أستحق أن يكون ظلك على ...

١ علاقات الخطيبين

ربنا يسوع المسيح كخطيب أمين قدم المهر ، وقدم حلى لزينة الروح ، وقدم ذاته الحية مأكلاً ومشرباً حقيقياً لخطيبته العفيفة الكنيسة المفدية .

والكنيسة كعروس أمينة ، لم تتكلف فى الحديث مع خطيبها الالهى بل بوعى وحب صارحت خطيبها بسوادها وأثر شمس التجارب التى لفحت بها .

هذه الخطبة الإلهية نموذج رائع على مستوى سمائى ، يضع أمام كل من الخطيبين حقائق هامة فى علاقاتهما بعضهما ببعض .

فالخطبة إذن فى المفهوم المسيحى هى **وعد متبادل بين رجل وإمرأة للزواج ، يتم بمحض اختيارهما وبكامل رضاهما** . وهى فى حقيقتها لا تزيد عن كونها مشروع يتفق فيه إثنان على تكوين أهم شركة فى الحياة هى : **شركة الحياة الزوجية** .

وهذا المشروع قد يكلل بالنجاح وقد يبوء بالفشل ، وفى كلتا الحالتين تظل **العلاقات بين الرجل والمرأة فى الخطبة تحددها طبيعة إثنين لا طبيعة واحد** .

فى الخطبة «تخاطب» بين الخطيبين

والتخاطب معنى لغوى ينطوى عليه لفظ « الخطبة » ذاته ، اذ من اللفظ نفسه تتأكد حقيقة أهمية التخاطب المباشر بين الخطيبين وهم وجهاً لوجه .

فكيف يمكن أن يعد انسان بشيء لآخر وهو لم يخاطبه مرئياً ، أو كيف يعده بأمر لم يتحادثا فيه سوياً ويتفقا على كيفية الوفاء به ؟ !

فالخطبة لا يمكن أن تقوم بدون التخاطب الشخصى بين الخطيبين ، ويعقب ذلك طبيعياً وعد بسيط بالزواج ، على أن يؤخر عقد الزواج نفسه إلى أجل غير مسمى حتى يبدو التفاهم بينهما من عدمه .

ولكن ماهى أهداف ذلك التخاطب ؟

أولا : التفاهم الفكرى ، والتوافق النفسى

إذ يطرح كل من الخطيب والخطيبة نفسه أمام الآخر ، من خلال أحاديثهما التى تعبر تعبيراً صادقاً عن باطن كل منهما . حتى اذا تلاقت الأفكار بينهما يصبح من الميسور أن يكيف كل منهما نفسه تجاه الآخر بما يؤكد ملء التوافق النفسى والمزاجى بينهما فى الزواج .

واذا كان القصد من السماح بإلتقاء الخطيب والخطيبة حول أحاديث تفصح عن شخصيتهما لبعض : **فمن الضرورى أن تكون تلك**

الأحاديث علنية ، وفى أماكن عامة ، وعلى مرئى من الغير ، وليس فى خلوة أو بعيداً عن أعين الناس . لأنهما ــ الخطيب والخطيبة ــ اثنين ولا يزالا بعد جسدين منفصلين ... والخلوة (مهما كانت أمانة كليهما فيها) تسىء إلى كل من الخطيبين ، وقد تستغل ضد أحدهما فيما لو لم يتم الزواج مستقبلاً .

ومع ضمان علانية تلك الأحاديث فمن واجب كل من الخطيبين **أن يحدث الآخر بواقعية حياته ، وليس بخيال متكلف** لأن ما نراه يحدث ــ بكل أسف ــ أن يتكلف الشاب والشابة للآخر بما ليس فى طبعهما ، ويكسو كل منهما نفسه من المظاهر ما ليس من عاداته ، مما قد يعطى للإنسان صورة أبعد ما تكون عن حقيقته ! . وأخطر شىء على سعادة الزوجين أن يكتشف أحدهما خداع الآخر بعد الزواج .

فما زال كل من الرجل والمرأة يتمنى أن يرى فى شريك حياته نفس الخصال والعادات التى عهدها فيه منذ أول لقاء وحتى نهاية الحياة .

فضلاً عما يعنيه الخداع فى الأحاديث من عدم النضج النفسى للإنسان . لأن الخداع ينشأ عن شخص يخشى أن تظهر عيوبه أمام الآخر ، ولا يستطيع أن يتحمل مشاق إصلاحها أو التدرب لعلاجها .

لذا ينبغى أن تكون الأحاديث بين الخطيبين أمينة يعبر **فيها كل منهما عن سجيته وطبيعته البسيطة بكل محاسنها وضعفاتها** .

إننا نحذر الفتاة ــ على الأخص ــ من الحديث الخيالى البعيد عن واقعها . لأن الفتاة بطبعها أقدر على تكوين الخيال الأفلاطونى عن خطيبها ، وربما امتد بها الخيال إلى حد تصوره بما هو ليس فيه . وعندما

تتزوج تفاجىء بتحطم تلك الصورة الخيالية التى صنعتها بنفسها عن خطيبها ، أو تسببت هى فى تكوينها .

والتعقل يشير بأن الانسان فى الخطبة **لن يتزوج بإنسان كامل لا نقص فيه** ، لأن مثل هذا التصور مثالية شاذة ينبغى أن يتجاوزها كل من الخطيبين لكى يتعامل مع شريك حياته كما هو ، ويحبه كما هو ، لا كما يتصوره أو يصوّره الآخرين له .

إن علانية الأحاديث بين الخطيبين وواقعيتها تجعل الإنسان يقبل الآخر على وضعه الطبيعى بغير انزعاج لضعفاته مدركاً أن تلك الضعفات هى ميدان خصب لإنماء الحب المقدس وازدهار روابط المودة الحقيقية بينهما .

+ + +

واذا كانت الأحاديث بين الخطيبين حق معطى لهما كنسياً وشرعياً فمن واجب كل منهما أن يدرك بوعى وفهم أن ذلك الحق للأحاديث البانية لنفسيهما ، والمفصحة عن ميولهما تجاه بعضهما . **وليس من اللائق أن تخرج أحاديثهما عن نطاق العفة والوقار اللائقين بأولاد الله ، وبما تحتمه الأخلاق والآداب الكريمة .**

ينبغى أن يفهم كل من الطرفين **أنه خلال أحاديثهما ليس لأحد منهما سلطان على جسد الآخر ، وليس من حقه أن يغتصب الآخر ، وإلا صار سارقاً للشرف والكرامة بما لا يجعله أهلاً لزواج عفيف طاهر .**

فاذا كان القصد من الأحاديث فى الخطبة هو التفاهم الفكرى للوصول إلى حالة مرضية من التوافق النفسى فذلك القصد **لا يعطى الخطيب**

الحق فى « تقبيل » خطيبته بحجة أن ذلك مظهراً من مظاهر حبه وتقديره له . أو بحجة أن الخطيبة تعتبر ذلك مظهراً ضرورياً يعبر عن مشاعر خطيبها نحوها .

إننا نحذر الفتاة من الإنسياق وراء ذلك الأسلوب الخاطىء ، والإستخدام غير القانونى وغير الطاهر لفكرة « التخاطب » بين الخطيبين . لأن ذلك يمثل انحداراً فى مستوى فضيلة الطهارة ، فضلاً عن كونه مادة للإستغلال ضدها فيما لو لم يتم الزواج لأى سبب كان .

كما أننا نناشد الشباب أن يحفظ عفة نفسه ، ويسمو بمستوى العلاقة بينه وبين الخطيبات إلى مستوى التقدير الطاهر والتعبير عن الحب بأساليب عفيفة طاهرة ...

ولا شك أن شهامة الرجل تمنعه أن يفسد عفة خطيبته ولو بقبلة كإنسان أؤتمن على شىء لم يصبح بعد ملكاً له .

واذا كانت الأحاديث تعطى تفاهم فكرى وتوافق نفسى إلا أن تلك الأحاديث المتاحة للخطيبين ، والجلسات العلنية المسموح بها قانوناً لهما تعتبر من أندر الفرص وأجملها أن يصطاد أحدهما الآخر للمسيح بحب وحكمة دون إلحاح أو إلزام أو تسرع . فكثيرون بدأت محبتهم للرب تتضح وتتوثق بفضل تشجيع الخطيب أو الخطيبة ، وكثيرا ما يؤازر أحدهما الآخر بجهاد روحى متصل من صلوات ، وقراءات ، ورحلات لأماكن مقدسة تثير فيهما الجهاد والتوبة وتضىء حولهما بهالة من القديسين المنتصرين .

ثانيا ــ الرؤية الجسدية الظاهرية

أن الأحاديث العلنية الواقعية العفيفة تمكن كل من الخطيبين رؤية الآخر رؤية العيان ، تظهر بها معظم المعالم الخارجية للتكوين الجسدى للإنسان .

فقد أبيح للرجل والمرأة أن ينظر كل منهما الآخر ، بشرط أن يتم ذلك علنياً وليس فى خلوة خاصة كما سبق القول .

ومحاولة استخدام الوسائل الصناعية لإخفاء حقيقة الجسد أمر غير مستحب فى الخطبة ــ خاصة بالنسبة للفتاة .

ففضلا عن أن اكتشاف ذلك أصبح ميسور فى عصرنا الحالى ، فإن الحقيقة ذاتها عندما تعلن للخطيب أو الخطيبة تؤكد فى قلب الآخر صدق الانسان عمقاً وأصالة بما يجعله أهلاً لثقة الآخر على الدوام .

تطرف شاذ :

● هناك من **يمنع بتشدد ومغالاة لقاء الخطيب والخطيبة حول أحاديث علنية واقعية عفيفة ... ويحرمون لذلك كل السبل التى يلقى فيها أحدهما نظرة على الآخر قبل الزواج ، مكتفين بالوصف فقط الذى قد يبالغ فيه إلى الحسن أو القبح**

أن هذا تطرف شاذ فى حق حرية الحديث بين الخطيبين ، كما أنه يقوض ركناً أساسياً من أركان الخطبة فى المسيحية . علاوة على أنه أمر أصبح غير مقبول من الفكر الواع بين مختلف الناس .

● وعلى النقيض من ذلك فهناك من يسرف إسرافاً ضاراً فى السماح بلقاء الخطيبين للتخاطب إلى حد اللامبالاة بالأصول المرعية للآداب بين العائلات .

فهناك من يسمح خطأ أن يصطحب الخطيب خطيبته فى أى مكان ولأى وقت من الليل ، بل وربما يدخلونه فى شئون بيوتهم الداخلية . وهذا الإسراف الضار (مهما كان تفسير السماح به) لا يدخل تحت نطاق شرعية اللقاء بين الخطيبين ولا يزيد من فرص وضوح كليهما أمام الآخر ... بل أن هذا كله يصبح عبئاً نفسياً وعصبياً أثقل ما يكون فى حالة عدم إتمام الزواج .

أننا نحذر من مثل هذا التطرف الشاذ بين المغالاة والإسراف فى اللقاء بين الخطيبين .

+ + +

فى الخطبة "حرية الإرادة" بين الخطيبين

إن العلاقة التى تنشأ بين الخطيبين ، هى **علاقة بين إنسانين يتمتع كل منهما بحرية الإرادة فى المبادىء والسلوك . وليس لأحد الطرفين حق فى إرغام الآخر على قبول أمر لا يرتضيه عن إقتناع .**

لأن الخطبة هى أسلوب التفاهم الشرعى بين الخطيبين ، وما يمكن القيام به خلالها هو احداث التقارب إلى حد الإلتقاء بينهما فى المبادىء والسلوك معاً بحيث يقبل الآخر تغيير مبادئه أو سلوكه بمحض ارادته وبكامل حريته ... فإذا لم يتم هذا التقارب أصبحت الخطبة بركة إذ أعلنت عن مبادىء وسلوك الآخر مبكراً قبل الزواج .

فمثلا ــ هناك خطيب يصدر لخطيبته مجموعة من الأوامر : « البسى كذا ، لا تذهبى لمنزل فلان ، لا تخرجى مع فلانه ، لا تتحدثى مع فلانه أو فلان ... الخ » ، بما يوضح أن ذلك الخطيب غير متفهم لحدود حريته كخطيب وحدود حرية خطيبته .

يمكن للأمور التى لا يرتاح الخطيب اليها أن يوجه نظر خطيبته إليها فى لباقة وأدب وتقدير لحريتها ، فإن استجابت **بملء إرادتها وحريتها** حدث التفاهم الذى ينتهى بالزواج . واذا لم تستجيب أعاد توجيه نظرها مرة أخرى إلى أن يظهر الله عدم قبولها لمبادئه وأساليبه . وفى هذه الحالة

يتبارك الله لأنه أظهر ذلك قبل الزواج ، بما يحدد للإنسان نوع الخطوة التالية .

مثال آخر ــ هناك خطيبة تطلب إلى خطيبها مجموعة من الأوامر : « بطّل شرب السجاير ، البس بهندام ، بطل التأخير ليلاً ، تعلم الاتكيت ... » وقد تغالى فى ذلك إلى حد تهديده بعدم اتمام الزواج .

مسكينة تلك الخطيبة لأنها تسىء إلى حرية إرادة خطيبها الذى قد يحقق رغباتها حتى يضمن الزواج منها وبعد ذلك « ترجع ربما إلى عادتها القديمة » !

الأفضل أن توجه الخطيبة نظر خطيبها إلى ما يريح نفسها ومبادئها ، وذلك بلباقة وأدب وتقدير لحريته ، فإن إستجاب **بملء ارادته وحريته** كان الزواج هو الخطوة التالية ... وإن لم يستجيب (بعد أكثر من لفت نظر) فبهدوء وأدب وشكر لله تستدير للخلف باحثة عن شريك آخر أكثر توافقاً .

إن احترام الإرادة الحرة للانسان أمر ينبغى أن يتفهمه كلا الخطيبين ويضعانه موضع التقدير الغالى .

لا تشته مالغيرك

(رومية ٧:٩)

فى الخطبة "اتفاق" بين الخطيبين

ليست الخطبة مجرد أحاديث تتم بين الطرفين ، اذ أن **الزواج ليس كلاماً** . إنما هو حياة ، بكل ما تعنيه الكلمة من مسئولية وجهاد . لذلك فإن طبيعة الشركة الزوجية تقتضى الإتفاق على جهاز ومهر ، لأن **تأثيث بيت الزوجية** (وهو حقل السعادة بين الزوجين) **يتطلب الإعداد ويستلزم الإنفاق وكيف يتم إنفاق بدون إتفاق ؟ !**

ولهذا تنص القوانين الكنسية صراحة « لا يجوز التزويج بدون الإتفاق على جهاز ومهر »[٨] .

والجهاز أو المهر كلاهما تعبير يدل على ما يدفعه كل من الخطيبين مما لهما للآخر تضحيه منه وحباً فيه ، وعلى قدر استطاعته ، فى سبيل إقامة صرح الزواج المقدس .

وليس من الضرورى أن يكون الدفع مادياً فقط وفى كل الأحوال ، لأن شركة الزواج شركة روحية وليست شركة تجارية تعتمد على المادة وحدها ! ...

لذلك فإن **الإتفاق على جهاز أو مهر ليس فرصة لظهور القدرات الشرائية ، بما يحرف الزواج عن جوهره الحقيقى** إلى **مجرد صفقة تجارية** يتم فيها المفاضلة للطرف الذى يدفع أكثر فيكون الربح من وراءه أوفر ! !

فليس فى الحب معنى للمساومه ، وليس بين الخطيبين فى المسيحية أسلوب التجارة الرخيص ...

ومن الحكمة ألا يتورط إنساناً فى إتفاق لا يستطيع تنفيذه بحكم موارده المتاحة له . لأن الإتفاق يصبح عديم القيمة إن لم يصبح نافذاً بالعمل الصادق الأمين .

وذلك يقتضى الوضوح الكامل بين الطرفين أثناء الاتفاق .

ينبغى ألا يتحول الإتفاق إلى « خناق » :

إن ضرورة الإتفاق على جهاز أو مهر لا تعنى إنشغال الطرفين إنشغالاً كاملاً بتهيئة المنزل والأثاث ... لأنه إن كان المنزل والأثاث لازماً للزواج لكنه ليس هو الزواج بكل ماتعنيه الكلمة أولاً من توافق نفسى كامل بين الزوجين ...

فالإنشغال بالمنزل والأثاث وحده قد يقود إلى مشاحنات وربما خلافات كثيرة وعميقة . تنتهى فى غالب الأحيان إلى بذر الحقد والكراهية فى قلب كلا الطرفين وذويهما .

وربما تنتهى تلك الخلافات بتسوية تقود إلى الزواج ، ولكن تظل هذه التسوية مجرد واجهة تخفى وراءها أنفس مثقلة من بعضها بما يقضى على كل فرص السعادة فى غضون الأيام الأولى من الزواج .

ولعل تلك الخلافات تكون ماثلة أمام الأب الكاهن وهو يصلى طقس الخطبة مما يجعله يطلب من الله لأجل الخطيبين قائلاً :

« أقمهما من كل حسد وغائلة . وهبهما محبة سليمة متبادلة . أقرن خطوبتهما بحسن الإستقبال وامنحهما حياة هنيئة محفوفة بالكمال . احفظهما ناهجين منهج طاعتك ، وارعهما بحراسة عنايتك . واجعلهما كغرسين مرتبطين بأصول الإيمان والفضائل . **مصونين من شوائب الخلاف والرذائل** ... » (٩) .

وإن بدا فى الأفق اختلاف فى وجهات النظر حول تنفيذ الإتفاق فليكن دور عائلتى الخطيبين ينم عن حكمة وفهم وبعيد عن التحزب والكرامة بما يقود كلا الخطيبين نحو تفاهم أكثر .

ويحسن جداً ــ بأعتبار أن فترة الخطبة أكثر الفترات حرجاً فى حياة الشباب ــ الإستعانة بمشورة أب الاعتراف والمرشد الحكيم نحو الأسلوب الصحيح للسلوك والتدبير والتطبيق .

وهنا تبرز أهمية ارتباط كل من الطرفين إرتباطا وثيقا بالله والكنيسة ، لكى يكونا على مقربة من وسائط النعمة التى تحفظهما من عبث الشيطان وتصويره للأمور على هواه الشرير .

وادين بعضكم بعضًا
فى
الكرامة
(رومية ١٢: ١٠)

٢ حفل الخطبة الكنسى

هو الأسلوب الطبيعى لإعلان حق كل من الخطيبين فى معرفة الآخر أمام جميع الناس وبحضور الأب الكاهن الرسولى ووكيل كل منهما ومجموعة من شهود العيان للحفل .

والقصد من الحفل الكنسى الأرثوذكسى للخطبة هو تثبيت مشروعية الخطبة وتقديسها فى أعين الخطيبين والناس بالصلاة والدعاء .

علاوة على ضمان الجدية عند الطرفين لبدء مشروع الزواج ، على أن هذا الضمان لا يحول مطلقاً دون حرية كل من الطرفين فى العدول عن الخطبة فى حالة عدم التوافق بينهما .

أولاً ــ الجانب الروحى للحفل :

(١) تلاوة الصلاة الربانية

ولهذا يطلق على حفل الخطبة « **جيه بنيوت** » وهى نفس اللفظة الأولى من الصلاة الربانية « ابانا الذى ... » باللغة القبطية .

والصلاة الربانية مع إيجازها تحمل كل مشاعر البنوية الصادقة والتى ترفع قلب الخطيبين فى اللحظة الأولى لبداية العلاقات بينهما نحو الله الذى يقدس مشاعرهم ويسمو بإنفعالاتهم .

وياحبذا لو انشغل الخطيبين أثناء الصلاة برفع قلبيهما تجاه الله ليُظهر إرادته فى إتمام زواجهما من عدمه ...

(٢) تبريك خاتمى الخطبة

من المعتاد فى حفل الخطبة أن يتبادل الخطيبان خاتمين من ذهب يضعه كل منهما فى أصبع اليد اليمنى للطرف الآخر .

وفى الواقع ، أن استعمال خاتم الذهب فى الخطبة أمر مألوف منذ القدم . فحينما قبلت رفقة فكرة الزواج من أسحق وضع عبد ابراهيم — نائباً عن اسحق — فى حفل خطبة متواضع : « فى أنفها خزامة من ذهب وزنها نصف شاقل » (١٠) وسوارين على يديها وزنهما عشرة شواقل ذهب (١١) .

● ولعل **استعمال الخاتم أو الشبكة الذهب يدل فى جوهره على قبول المحبة القلبية بين الطرفين** . وهناك من يفسر وضع خاتم الخطبة الذهب فى بنصر اليد اليمنى بأنه الأصبع الوحيد فى اليد اليمنى الذى يوجد به شريان متصل بالقلب — رمز الحب — مباشرة . وكأنما الخطيبة تناجى خطيبها وهى تضع الخاتم فى اصبعه « **إجعلنى كخاتم على قلبك ، كخاتم على ساعدك ، لأن المحبة قوية كالموت ...** » (١٢) .

إلا أننا نرى فى شباب وشابات هذا العصر استهانة بقيمة هذا الرمز التقوى حينما يضعون فى بنصر أياديهم اليمنى أو اليسرى خاتم ذهب أو فضة أو معدن دون الإرتباط بآخر أو كنوع من الزينة غير المستحبة .

وفى الواقع أن **وضع الخاتم محيطاً بالبنصر فى اليد اليمنى يشير ضمنياً إلى أن هناك إنسان إرتبط به الآخر إرتباطا جعله مُحاط بمحبته من كل ناحية كما يحيط الخاتم بالأصبع من كل إتجاه** .

ولهذا ننصح الشباب والشابات بعدم استعمال هذا الخاتم إلا فى حفل الخطبة ، ووسائل الزينة (إن أرادوا) أخرى كثيرة لا تقتضى منا إستهانة بهذه القيم الغالية .

وهذا علاوة على أن **قبول وضع الخاتم فى بنصر اليد اليمنى يشير أيضا إلى تسليم كل طرف مقاليد حياة الطرف الآخر بمحض إرادته وبكامل حريته ...**

فالخطيب حينما يقلد خطيبته خاتم الذهب يعنى ضمنياً أنه قبل تسليم زمام تدبير بيته للمستقبل وأولاده الذين يرزق بهم إلى الخطيبة التى أحبها وأحاطها بكل مشاعر المودة الحقيقية . ولهذا يوصى القديس أكليمنضس الاسكندرى : « **ينبغى** للعريس أن يعطى عروسه خاتماً من ذهب ، وذلك **لا لتفتخر به** بل لتختم به الأشياء البيتية التى تسلم اليها . إن خاتم العرس لا يرمز إلى الأمانة الزوجية فقط بل ويشير أيضا إلى الحقوق الخاصة بالزوجة التى هى ربة بيت وأم للعائلة ... » (١٣) .

والخطيبة حينما تقلد خطيبها خاتم الذهب تعلن ضمنا أنها قبلت أن تكون فى طاعته المستقبلة خاضعة له عن حب واقتناع وحرية .

• إن خاتم الذهب فى الخطبة لا يشير إلى الحب القلبى للطرفين وتسليم أمور الانسان للآخر بإرادته فقط بل يدل أيضا على الكرامة التى تنالها المرأة بوجه الخصوص من قلب الرجل .

لأن الشبكة أو الخاتم الذهبى كانا فى القديم يعطى للمرأة لا لكى تتزين بهم زينة خارج بيتها بل لتتزين لرجلها فى منزل الزوجية فى حياته ثم انتفق منها ريثما تتدبر أمورها المالية فى حالة وفاته فتعيش بكرامة معيشية بالحب الذى لاقته فى قلب خطيبها .

ولعل التأمل الهادىء فى رجوع الإبن الضال إلى أبيه يظهر لنا ارتباط معنى الكرامة بالخاتم الذهب اذ قال الأب لعبيده : « أخرجوا الحلة الأولى والبسوه ، **وأجعلوا خاتماً فى يده ، وحذاء فى رجليه** » (١٤) .

وربما الكرامة التى يعنيها خاتم الذهب تظهر بصورة أوضح فى الشخص المختار من الله الذى يشبهه الرب فى حديثه مع زربابل بن شالتيئيل بالخاتم الذهب قائلاً : « فى ذلك اليوم يقول رب الجنود آخذك يازربابل عبدى إبن شالتيئيل يقول الرب ، **وأجعلك كخاتم لأنى قد اخترتك** يقول رب الجنود ... »(١٥) .

+ + +

ومما سبق فى عرض المعنى الروحى لاستخدام خاتم الذهب يتضح **أن تبادل الخاتم الذهب فى الخطبة أمر معنوى أكثر منه مادى .**

ويدل بصورة أوضح على الكرامة التى نالتها المرأة فى قلب الرجل . ومع أن تلك الكرامة لا تقدر بثمن ، الا **أن الذهب أثمن المعادن كإشارة إلى المحبة التى هى أثمن وأعظم الفضائل** « أما الآن فليثبت الإيمان والرجاء والمحبة ، هؤلاء الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة » (١٦) .

واذا كان القصد من تبادل خاتمى الذهب (أو الشبكة) أمر رمزى أكثر منه مادى **فليس من التعقل أن تتشدد بعض الفتيات وتغالى فى طلب أنواع معينة بأثمان معينة ، وتقيس قبول الرجل لمطالبها على أساس أن ذلك اختبار لمحبته ... أن وافق قُبِلَ ، وان لم يوافق لا يُقْبَلُ ؟ ! !**

إن المنطق الروحى ، والتعقل الفكرى ينبغى أن يحتل أفكار الفتاة فى هذا الصدد .

لأن الواقع العصرى الذى يحياه الشباب الآن يؤيد أن المغالاة فى طلب أنواع معينة بأثمان معينة تمثل إرهاقاً مالياً للشباب المقبل على الزواج ، والذى بالطبع يعتبر حديث فى التكوين المادى .

والأمر الملاحظ أنه قد يقبل بعض الشباب مثل هذا الارهاق على حساب النقص فى تأثيث بيت الزوجية ، الأمر الذى إن فطنت له الفتاة أعطته كل إهتمامها أكثر من تشددها بالشبكة .

وياحبذا لو أمكن تطوير فكرة الشبكة الذهب (بخلاف خاتمى الذهب) لتدخل ضمن أساسيات تكوين البيت وتكون جزءً مرئياً فيه . مثل ثلاجة أو طقم صينى مع خاتم ذهب رمزى ...

فلا شك أن مثل التفكير العصرى يساعد على التأثيث ويسّهل على الشباب من جهة النفقات التى أصبحت الآن تمثل عائقاً كبيراً أمام زواجهم .

\+ + +

والذى يقوم بتبريك خاتمى الذهب فى حفل الخطبة هو **الأب الكاهن الرسولى** ، وذلك بوسمهما بعلامة الصليب ثلاث مرات على اسم الآب والإبن والروح القدس . مردداً معها إسمى الخطيبين . وفى نهاية كل وسم يتلو الخطيبين وجميع الحضور الصلاة الربانية ...

وبعد أن يرفع الأب الكاهن (بدون بخور) قلبه بصلاة الشكر لله الذى وفق الخطيبين إلى هذه الخطوة يتلو فى خشوع بنوى لله مجموعة من الصلوات (الأدعية) يتوسل فيها أن يبارك الرب بيمينه هذه الخطبة ليجعلها خطبة شرعية قانونية وفى نهاية الأدعية يردد جميع

الحاضرين « اكسيوس ... اكسيوس » أى « مستحق » الخطيب والخطيبة بركة وشرعية الخطبة .

وخلال ذلك النشيد يتبادل الخطيبان خاتمى الذهب ، ويقدم الخطيب للخطيبة هدية الخطبة المناسبة .

وفى الخطبة لا يُلبس الأب الكاهن خاتمى الذهب للخطيبين لأن الخطبة « مشروع » للزواج قد يتم وقد لا يتم . ولا يصح أن يضع الأب الكاهن يده المنظورة (وهى إشارة إلى يد الله غير المنظورة فى الزواج) فى أمر قد لا يتم .

بينما فى حفل الإكليل المقدس يُلبس الأب الكاهن الخاتمين للعروسين ، لأنه فى ذلك يمثل الله الذى يُزوج اثنين بلا فرقة أبداً « وما أزوجه الله لا يفرقه إنسان » (١٧) .

ثانياً ــ الجانب القانونى للحفل

ويكتمل ذلك عن طريق تحرير محضر خطبة كنسى رسمى قبل مباشرة الصلاة الطقسية للحفل . ويوقّع على هذا المحضر كل من الخطيبين ، ووكيلهما فى إتمام الزواج ، واثنين من شهود الحفل الأتقياء يشترط أن يكونا من أقارب الدرجة الثالثة أو ما بعدها . ويتم اعتماد هذه التوقيعات بتصديق الأب الكاهن عليها ، وتسجيل المحضر كنسياً فى جهة الرئاسة الدينية التى تم تحرير المحضر فى نطاقها ، ودفع الرسوم المستحقة عن ذلك يكون واجب على الخطيب عرفياً .

● وفى تحرير المحضر الكنسى يتم إثبات خلو الخطيبين من جميع الموانع الشرعية للزواج [١٨] حسبما يقضى به قانون الكنيسة القبطية الأرثوذكسية . مع إقرار كل منهما (شفوياً فى حالة معرفة الأب الكاهن بهم شخصياً ، أو كتابياً بواسطة شهادة معتمدة من الأب الكاهن وكيل شريعة المكان الذى يقطن فيه الخطيب فى حالة اتمام الخطبة بواسطة أب كاهن غير مرتبط رعوياً بأحد الطرفين) بأنهما غير مرتبطين بخطبة شرعية حالياً ، لأن تحرير محضر خطبة فى حالة قيام خطبة شرعية لأحد الطرفين يعتبر إعتداءً على حقوق الآخرين ويعّرض للمسئولية والتعويض .

● كما يقرر كل من الخطيبين (من خلال بطاقاتهما الشخصية أو مستند رسمى يدل على تاريخ الميلاد) بلوغهما السن القانونى المسموح به فى الكنيسة للخطبة وهى سبعة عشر عاماً كاملة للخطيب وخمسة عشر عاماً كاملة للخطيبة .

● وإذا كان أحد الخطيبين قاصراً ،فيثبت فى المحضر الكنسى رضا ولى أمره سواء أكان الأب ، أو الأم فى حالة عدم وجود الأب ، أو المحكمة فى حالة عدم موافقتهما أو عدم وجودهما .

● وتوقيع كل من الخطيبين على المحضر الكنسى للخطبة يدل قانونياً على رضاهما رضاً إختيارى وبكامل حريتهما قبول الآخر والوفاء بالإلتزامات الأدبية تجاهه .

رقم التوصية :	
الرسم المقرر :	
الوقيع :	
ورد في :	

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

محضر خطبة

٠٠٢٤٦٩

إنه في يوم ـــــــ المبارك ـــــــ سنة ١٩ قبطية الموافق ـــــــ سنة ١٩ ميلادية

بتوفيق السيد المسيح واضع شريعة الكمال وناموس الأفضال توجهت أنا الموقع على هذا المحضر ـــــــ

كاهن كنيسة ـــــــ بمحافظة ـــــــ بناء على دعوة ـــــــ ابن ـــــــ

المقيم بمحافظة [1] ـــــــ إلى منزل الابن المبارك ـــــــ ابن ـــــــ

المقيم بمحافظة [2] ـــــــ لإتمام خطبة كل من :

	الاسم [3]	الوالد	الوالدة	المهنة	تاريخ الميلاد	جهة الميلاد	محل الإقامة	بطاقة		
								رقم	الجهة	تاريخ
الخطيب										
الخطيبة										

وبحضورهما وبشهادة الشهود الموقعين أدناه أثبت في هذا المحضر ما يأتي :

١ ـ أن الخطيبين نظر كل منهما الآخر وقبلا إتمام هذا العقد بمحض إرادتهما واختيارهما وأقر بذلك أمامي.

٢ ـ عدم وجود موانع شرعية تمنع زواج الخطيبين.

٣ ـ بلوغ الخطيب والخطيبة الحد الأدنى للسن المقرر قانوناً للزواج.

٤ ـ أن الخطيبين قبطيان أرثوذكسيان.

٥ ـ أقر الخطيب بتوكيل ـــــــ وأقرت الخطيبة بتوكيل ـــــــ

وكلا التوكيلين قبل التوكيل.

٦ ـ دفع الخطيب مهراً أو شبكة قيمتها ـــــــ إلى ـــــــ

٧ ـ إذا عدل أحد الخطيبين (بدون سبب شرعي) وكان الخطيب هو الذي عدل يصبح المهر الذي دفعه والهدايا حقاً للخطيبة. أما إذا كان العدول من جانب الخطيبة فأنها ترد للخطيب المهر الذي دفعه والهدايا غير القابلة للاستهلاك أو قيمتها نقداً.

٨ ـ قد اتفق الخطيبان على أن يكون إتمام عقد الزواج بمشيئة الله يوم ـــــــ سنة ١٩ الموافق ـــــــ ١٩٩٦م

٩ ـ تحرر هذا المحضر بمعرفتنا ووقع عليه أمامنا الخطيب والخطيبة ووكيلهما وشهودهما.

إمضاء الخطيب | إمضاء الخطيبة | إمضاء وكيل الخطيب | إمضاء وكيل الخطيبة

الشهـــــــود

	الاسم بالكامل	المهنة	تاريخ الميلاد	محل الميلاد	محل الإقامة	بطاقة			التوقيع
						رقم	الجهة	التاريخ	
الشاهد الأول									
الشاهد الثاني									

(١) يذكر العنوان كاملا. (٢) يذكر العنوان كاملا. (٣) تذكر الحالة الاجتماعية سواء للخطيب أو الخطيبة (بكر) أو خلافه.

بناء على ما تقدم قد تمت هذه الخطبة حسب المدون بيانا المحضر الرسمي من بدئ وبحضور الخطيبين والشهود الموقعين أعلاه، وقد صلينا الصلاة الربانية سائلين السيد المسيح أن يبارك الخطيبين، وله المجد دائما.

إمضاء الكاهن

هذا المحضر مرسل للنظرابة والرجاء صدور الإذن بعقد الزواج.

تحريراً في ـــــــ سنة ١٩ ـــــــ سنة ١٩

انظر التنبيهات الواجب اتباعها الخاصة بتحرير المحضر

تعلـــيمات

١ – يجب إرسال هذا المحضر للطرائية فى اليوم التالى لتحريره مباشرة مشفوعاً بإيضاحات تعاير على هذا من الأحوال الآتية إذا كان هناك يقتضى إيضاحها .

(أ) إذا كان الخطيب غير مكتسب وكان والداه أو أحدهما أو ولى أمره الإنفاق عليه وعلى زوجته يؤخذ على الضامن التعهد بذلك .

(ب) إذا كان أحد الخطيبين منفصلا أو من غير التابعين للكنيسة القبطية الأرثوذكسية يجب إثبات ذلك على هذا المحضر الذى يرفق به فى الحالة الأولى الحكم الصادر بالفصل ، وفى الحالة الثانية القرار بالإذن بإتمامه ، وإذا كان أحدهما غير بكر أو له ظروف خاصة وجب إثبات ذلك تفصيلياً على هذا المحضر .

٢ – يحرر هذا المحضر من نسختين أحدهما ترسل للطرائية والثانية تبقى بالدفتر .

٣ – لا يجوز من الخطيب سبعة عشر سنة ، والخطيبة خمسة عشر سنة ميلادية كاملة .

٤ – الحد الأدنى لسن الزواج ١٨ سنة للذكر و ١٦ للأنثى .

٥ – يجب على كل حالة التوقيع من الخطيبين بإمضائهما وعدم الاكتفاء بتوقيع وكيلهما أو أختامهما . فإذا كان لا يعرفان القراءة والكتابة يوقعان ببصم أيهامها وختميها .

٦ – لا يجوز إثبات أى اتفاقات مادية بين الخطيبين على هذا المحضر .

إيضاحات مقتضى تبيانها طبقاً للتعليمات الواردة بمقابله نمرة حرف أ ، ب من البند الأول

ينبغى أن يكون الحفل وقورا

حفل الخطبة حفل مفرح للخطيبين وأقاربهما . وحفل يتم بدون بهجة يفقد المعنى الأصيل للخطبة ، كمثال لبهجة الخلاص الحقيقية التى تعيشها الكنيسة منذ خطبتها الإلهية للعريس السمائى الرب يسوع المسيح .

● إلا أن هذة البهجة تفقد رونقها اذا كان أسلوبها غير وقور يفسد عفة الحفل ويدنس أسماع الخطيبين وأنظارهم من أول لحظة يستعدان فيها لبناء صرح شامخ مقدس .

أيها الآباء والأمهات :

اسمعوا ما يوصى به يوحنا ذهبى الفم منذ عدة قرون ، وقبل أن يوجد مظاهر الحفلات غير الطاهرة بصورتها المرة فى أيامنا هذه . إذ قال : « قل لى لماذا تسمح من بادىء الأمر أن تمتلىء آذان ابنتك من الشوائب بالأناشيد القبيحة (الأغانى العالمية) وبذاك الإحتفال غير الطاهر الذى لا محل له عند المؤمنين . ألست تعلم أن الصبوة (جمع صبية) سهلة الإنزلاق ؟! لماذا تهتك أسرار الزيجة الموقرة ؟! .

إنه ينبغى أن ترفض كل هذه ، وتعلم ابنتك الحياء من البدء ، وتدعو الكهنة وتعقد (الصلاة) بالبركات لكى ينمو شوق العريس وتزداد عفة العروس ويدخل عمل (النعمة) بينهما فى كل وجه »[١٩] .

ياأحبائى : الخطيب والخطيبة

من أجل قوة بداءة الطريق المقدس الذى تخطون خطواته الأولى بالخطبة أناشدكما أن ترفضا بشدة كل مظاهر الخلاعة وعدم العفة فى حفل الخطبة . واحفظا لأنفسكما من اللحظة الأولى بركة العفة فى كل برنامج الحفل ، والله يباركما بالعفة

● كذلك فان **البهجة لا ترتبط مطلقا بالبذخ فى الإنفاق على حفل الخطبة بمظاهره المتعددة** : (كروت دعوة) ، (علب ملبس) (سرفيس أكل) ... الخ .

فإدخار هذه التكاليف يساعد على تأثيث بيت الزوجية ، فضلاً عما يمثله ذلك من إرهاق مالى لغالب الأسر المحدودة الدخل .

وليكُتفى لذلك بأسرتى الخطيبين (من أقارب الدرجة الأولى) فى حفل عائلى ضيق يباركه الأب الكاهن الرسولى .

مكـان الحفـل :

من يتتبع صلوات الخطبة الطقسية يلاحظ أنها لا تحوى ذبيحة رفع البخور ، ولا تحوى صلاة واحدة لحلول الروح على الخطيبين ، بل أن كل طقسها طلب بركة ودعاء بالتوفيق فى المشروع الذى أقدم عليه كليهما .

لذلك فيمكن عقد حفل الخطبة الكنسى فى المنازل ، لكن تظل الصدارة والبركة الأعظم للحفل الذى يتم داخل الكنيسة بيت الله حيث يحل فيها بجلالة حلولاً لاهوتياً كاملاً .

غير أنه ليس من اللائق إستخدام الأماكن غير المقدسة بطبيعة وضعها (أى التى تستخدم فى أغراض غير عفيفة) لتكون أمكنة لحفل كنسى طاهر .

ولزيادة تأكيد هذا المعنى أصدر قداسة البابا كيرلس السادس قراراً ينص على « قصر إقامة الشعائر الدينية للخطبة أو الأكليل على الكنائس والقاعات الدينية [٢٠] والمنازل ، ومنع إقامتها فى القاعات العامة والفنادق حفاظاً على كرامة وجلال وقدسية شعائر وطقوس الحفلات الدينية » [٢١] .

+ + +

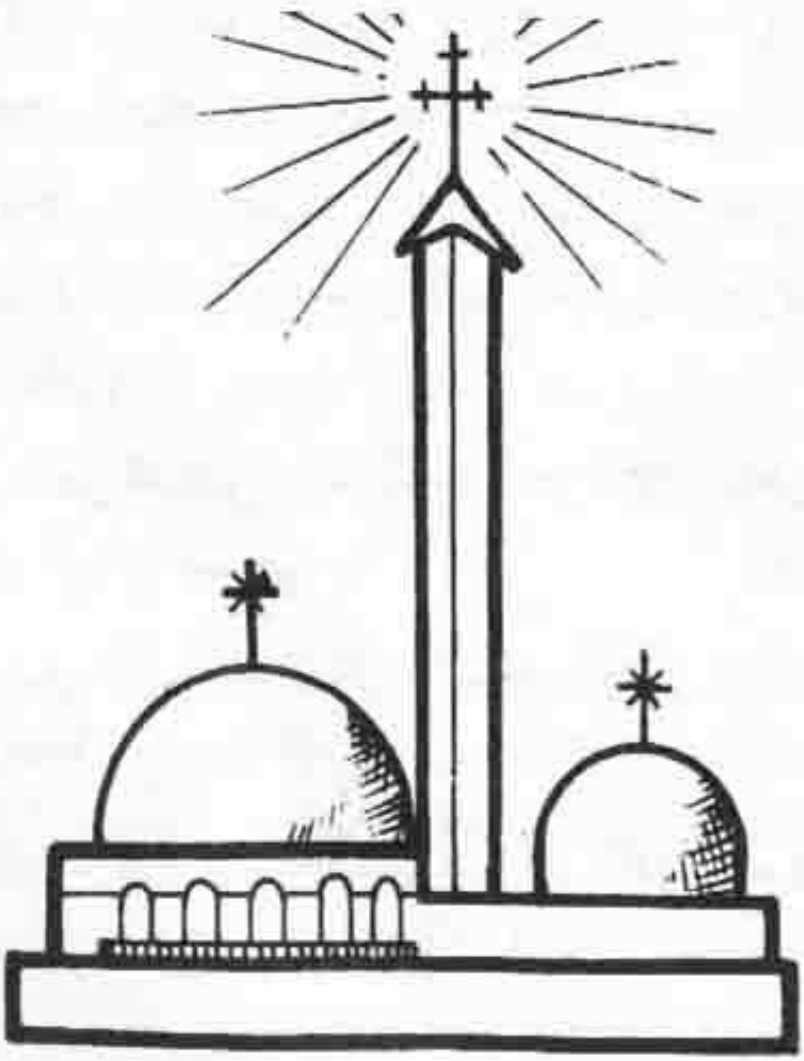

٣ ماذا لو تأكد عدم الإنسجام بين الخطيبين

مما لا شك فيه أن فترة الخطبة تفيد كل من الخطيبين فى اكتشاف ميول الآخر وطباعه وقدرته على فهمه والإنسجام معه فكرياً ونفسياً فى المستقبل . كما تفيد فى معرفة طباع وآداب عائلتيهما .

فإن كان الرجل يمثل بالرأس ، والمراة تمثل بالجسد ، فالخطبة هى المجال الطبيعى للتوافق بين الرأس والجسد .

فإن لم تقبل الرأس الجسد أو يقبل الجسد الرأس فمن الخطورة أن نربط بينهما فى ألفة الزواج المقدس الذى يجعل من الرجل والمرأة جسداً واحداً لا إثنين .

وكل تناقض قد يُقبل ، وقد يكون له حل ، إلا التناقض بين الرجل والمرأة فى الزواج المسيحى .

ولذا ينبغى أن يتأكد صدق الإنسجام الكامل بين الخطيبين قبل تحديد ميعاد الزواج .

أما إذا بدا عدم الإنسجام بينهما ، كان لابد أن نفرق بين ثلاثة حالات :

(١) **عدم إنسجام ينشأ من عدم التوافق الروحى والنفسى والفكرى بين الخطيبين ذاتهما :**

فى مثل ذلك لا يمكن قبول فكرة الإرتباط بينهما فى الزواج لأن الخطبة كوعد بالزواج تتيح لكليهما أن يرجع كل منهما عن وعده للآخر ويعدل عن الخطبة .

إن فسخ الخطبة فى هذه الحالة بركة لكليهما . لأنه يفتح أمامهما باباً جديداً ومجالاً أرحب للإرتباط بالإنسان الأكثر توافقاً وإنسجاماً .

وفى هذه الحالة تعطى الخبرة السابقة ــ بغير شكوك ووسواس ــ رصيد أوفر من الحكمة والتدقيق عند الإختيار الجديد . علاوة على أن الفسخ فى هذه الحالة يحفظ الأسرة من خطر الشقاقات والمنازعات التى تؤدى غالباً إلى أخطر النتائج وأكبرها أثراً على إستقرار الأسرة .

(٢) **عدم إنسجام مرجعه خلافات تقع بين أسرتى الخطيبين أو عائلتيهما ، بينما يكون هناك إنسجام وتوافق بين الخطيبين نفسهما :**

وفى هذه الحالة ينبغى أن تدرك العائلتين خطورة الموقف إذ لا يعقل أن تفسخ خطبة بسبب إهانة أحس بها أب الخطيب أو الخطيبة من أحد أفراد عائلة الآخر ، أو نتيجة لخلاف مالى بين عائلتيهما ؟ !

فالضمير المسيحى ينادى فى الانسان بألا تمثل هذه الحساسيات أو « البروتوكولات » الشخصية عائقاً أمام زواج شاب وشابة أحبا

بعضهما بعضاً فى الخطبة القانونية . ومهمة كل من الطرفين المتنازعين أن يتركا الحلبة فى إتضاع وحكمه ليعمل روح الرب بالوفاق بين الخطيبين أكثر .

إلا أن هناك مسئولية تقع على الخطيبين ، وهى أن يحاول كل منهما كسب محبة واحترام وتقدير عائلة الطرف الآخر عن طريق تفهم واع لأسلوب العائلة فى المعيشة والتفكير حتى يمكن لكليهما أن يقوما بدور التوفيق بين المتنازعين وتذليل كل عقبة تنشأ أمام ارتباطهما فى سر الزيجة المقدس .

كما يمكنهما الإستعانة بأب الاعتراف أو المرشد الحكيم للقيام بدور الصلح والتوفيق .

فليس من المفيد أن يتم الزواج بين إثنين عائليتهما غير متوافقتين ، لأن ذلك الوضع ينشأ عنه متاعب جمة من اليوم الأول للزواج .

(٣) عدم إنسجام ينشأ بين الخطيبين والعائلتين معاً برغم المحبة المتبادلة والإحترام المتبادل بينهم جميعاً . وذلك بسبب الإشاعات المغرضة التى يطلقها أقارب كل من الطرفين أو أحدهما أو بعض الأصدقاء والزملاء المغرضين بقصد الإيقاع بين الخطيبين وإفساد الزواج عليهما :

وقد يكون منشأ تلك الإشاعات غيرة أو حسد أو إنتقاماً من أحدهما بسبب رفضه الإرتباط بشخص سابق .

وربما تكون تلك الإشاعات خاصة بالشرف أو الصحة أو التاريخ الماضى .

ومهما كان نوعها ينبغى لجميع الأطراف عدم التسرع فى قبول أو تصديق تلك الإشاعات بدون البحث الدقيق أو التحرى من ذوى الثقات أو تقرير الطبيب الأمين غير المنحاز عن صحة الأمر .

ويحسن إشراك الأب الكاهن فى هذا الصدد ليقوم برفع صلوات حارة وذبائح مقدسة أومن أنها تبدد الغيوم وتطفىء لهيب تلك الإشاعات ، أو تجلى الحقيقة وتؤكدها .

وفوق هذا كله فلتكن الثقة بين الخطيبين أعلى من مستوى الاشاعات الرخيصة ، فلا تؤثر مطلقاً فى محبتهما بعضهما لبعض وثقتهما المتبادلة بل تزيدها وثقاً وارتباطاً .

وليعلم مطلقو تلك الاشاعات أن الله يرصد حركاتهم ونميمتهم ويأخذ عنده « سفر تذكره » (٢٢) ليجازى كل أحد حسب عمله . ولا تنسوا أن عدل الله يكيل لكم بما تكيلون به وأزيد .

وعلاوة على ذلك فإن ما تقولونه فى الظلام سيكشفه الرب عنكم فى العلانية فتفقدون بذلك محبة جمع غفير وتقدير المحبين لكم .

إعلمـوا :

إن الطين الذى تقذفون به الآخرين هو أرض تفقدونها

فسخ الخطبة

فى حالة تأكد عدم الإنسجام بين الخطيبين ، أو فى حالة اخفاق أحدهما فى فهم ميول الآخر والإنسجام مع أسلوبه وجب عليهما فى محبة وإحترام متبادلين أن يذهبا إلى الأب الكاهن محرر محضر الخطبة الكنسى يطلبان فسخ الخطبة رسمياً عن طريق خطاب موجه إلى الأب الكاهن بتوقيع الطرف طالب الفسخ .

ليست هناك آثاراً روحية للفسخ

صلوات الخطبة الطقسية لا تشمل صلاة واحدة طلباً لحلول الروح القدس الذى يقيم الإرتباط بين الرجل والمرأة كما فى عقد الاكليل المقدس .

إنما كل صلواتها هى طلب توفيق الله لهذا الإتفاق أو المشروع . فمثلا يصلى الكاهن : « اللهم يامن أبرأت الانسان حراً شريفاً وخولته مقاماً كريماً منيفاً ... **أقرن مشروعنا هذا بتوفيقاتك الحسنى** ، وحفه بيمين جودك الأسنى ، لتكون خطبة طاهرة شرعية ومقدمة لمصاهرة فاخرة مرعية ..» (٢٣) .

فإذا لم يتم هذا التوفيق أصبح المشروع لاغي ، وتصير الخطبة فى حكم المنفصمة دون أن يترتب على ذلك أى آثار **روحية** على الطرفين لا فى السماء ولا على الأرض .

الآداب المسيحية للفسخ [٢٤]

(١) **ينبغى أن يكون الفسخ قبل ميعاد الزفاف بمدة كافية** . فليس من الأدب أن يعدل الخطيب أو الخطيبة عن الخطبة ليلة الزفاف أو قبل ذلك بأيام قليلة ...

لأن هذا يعتبر إلحاق ضرر بالطرف الآخر ، ليس من الناحية النفسية والأدبية فحسب بل ومن الناحية المالية أيضاً مما يعطى الحق للطرف الآخر طلب التعويض عن تلك الأضرار قانوناً .

(٢) **يتبادل كل من الخطيبين عند الفسخ حقوق كل طرف لدى الآخر** .

- فإن عدل الخطيب عن الخطبة (**بغير سبب مؤكد**) فليس له الحق فى إسترداد ما قدمه من مهر أو هدايا غير قابلة للإستهلاك .
- وأن عدلت الخطيبة عن الخطبة (**بغير سبب مؤكد**) فعليها أن ترد للخطيب ما قدمه من مهر أو هدايا غير قابلة للاستهلاك .

وفى كلتا الحالتين يتبادل كل من الطرفين الخطابات والصور التذكارية مهما كان عددها . والأمانة ينبغى أن تكون واضحة خلال إتمام التبادل بين الطرفين .

ولكن **ماذا يكون التصرف فى حالة عدول أحد الطرفين عن الآخر لسبب معين يراه من جهة وجهة نظره وجيهاً وداعياً لفسخ الخطبة ؟ !**

فى الواقع **أن التميز بين « بدون سبب » و « سبب معين » أمر دقيق للغاية لا يمكن الفصل فيه إلا قضائياً** .

فقد لا يستطيع أحد الخطيبين أن يعطى الطرف الآخر محبته وثقته فيفضل أن يفسخ الخطبة ويتحرج فى إبداء السبب أو إعلانه . فإن أعلنه يكون قد بذر الحقد والكراهية بين العائلتين ، وإن لم يعلنه يفقد مهره أو هداياه .

لكن **الضمير المسيحى يحتم على من يفسخ الخطبة لسبب يتحرج فى إبدائه ألا يصمم على إسترداد ما قدمه من هدايا أو مهر ، كما أنه على الطرف الآخر ألا يزيد هذا الحرج فيرد الهدايا أو المهر من تلقاء نفسه .**

أما اذا لم يكن هناك سبب للفسخ فيكون من حق الطرف الآخر الذى أصيب بسبب إستخدام التعسف فى الحرية المتاحة للطرفين للفسخ أن يطالب بالتعويض المناسب قضائياً .

لأن وجود **حق العدول عن الخطبة لا يلغى واجب تعويض الضرر المعنوى والمادى المترتب على هذا العدول .**

(٣) ينبغى أن تظل أسرار كل من الطرفين أمانة لدى الآخر بعد الفسخ .

وإن تحدث أحدهما عن الآخر يتحدث كما يليق بإبن للمسيح : يبارك ويشكر ويمدح حسناً فى الآخرين ، وينظر اليهم بمنظار الحب والتقدير بغض النظر عن ظروف الفسخ ومشاحناته خاصة فى علاقات الأقارب .

على أن الحب الواجب يظل فى نطاق **الحب العام** الذى ينبغى أن نعطيه حتى للأعداء . على رأى القديس توما الكمبيسى : « **المحبة لجميع الناس واجبة ، أما الألفة مع جميع الناس فهى غير مناسبة !** » (٢٥) .

(٤) يتحرر محضر عدول عن الخطبة كنسى رسمى

اذ أمام الأب الكاهن وبتوقيعه يوقع كل من الخطيبين ووكيلهما واثنين من الشهود الموثوق بهما (من أقارب الدرجة الثالثة وما تحتها) على محضر كنسى رسمى (تجد صورة زنكغورافية منه فى صفحة ٤٦) يثبت فيها إنهاء مشروع الخطبة وتبادل حقوق كل طرف لدى الآخر .

وبمجرد توقيع هذا المحضر من الخطيبين يتنازل كلاهما عن جميع حقوقهما (حتى وإن لم تكن فى حوزتهما ساعة تحرير محضر العدول) أمام الكنيسة وأمام جميع المحاكم القضائية المدنية .

وبإنتهاء التوقيع ، وتسجيل المحضر لدى الرئاسة الدينية التى تم تحرير المحضر فى نطاق رعايتها ، وبعد إعتماده من الأب الأسقف (أو الوكيل العام) يتحرر لكل من الخطيب والخطيبة خطاب رسمى كنسى يسمح لكل منهما الإرتباط بخطبة أخرى وبمن يشاءون من أبناء الكنيسة القبطية .

وفى حالة الإرتباط بخطبة جديدة يجب إبراز ذلك الخطاب المصرح فيه بذلك لكليهما .

أعطوا الجميع
حقوقهم
(رومية ١٣: ٧)

محضـــر
عدول عن خطبة

أنه فى يوم _____ سنة ١٦ للشهداء الموافق _____ سنة ١٩ ميلادية

حضر أمامى أنا _____ كاهن كنيسة _____

كل من _____ الخطيب و _____ الخطيـــة

اللذين حررت لهما محضر خطبة بتاريخ _____ سنة ١٩ رقم _____

مطرانية الجـــيزة وقررا انهما عدلا عن الخطبة برضاهما بدون اجبار ولا اكراه كما وليس لاحدهما على الآخر مطالبة بأى حق مدنى أو أدبى لا أمام المطرانية ولا المحاكم الوطنية وغيرها وتوقع على هذا المحضر من الخطيبين ووكيلهما ومن الشهود وتصدق عليه منى .

الخطيب _____ وكيل الخطيب _____ الخطيبة _____ وكيل الخطيبة _____

شهـــود

تم ذلك عن يدى وبحضورى وتصدق منى ؟

توقيع الكاهن

(١) مت ١١:١٠ ، ملا ٣:١ ، مر ٢:١

(٢) هو ٢:١٦ ، ١٩، ٢٠ ، راجع أيضا مز ١٨:١٦، ١١٤:٧

(٣) غل ٥:٢٢،٢٣

(٤) أدعية الخطبة ، طقس صلاة الخطبة .

(٥) نش ١:٥،٦ (٦) نش ١:١٥، ٤:١، ٦:٤

(٧) تأمل شخصى ــ سخا فى عام ١٩٦٥

(٨) سنكسار ٩ طوبة .

(٨) المجموع الصفوى ب ٢٤ ف ٣:٥١ .

(٩) الدعاء الثانى من أدعية الخطبة ــ طقس صلاة الخطبة

(١٠) الشاقل وزن يساوى ٣/٤٢ درهم فلسطينى .

(١١) تك ٢٤:٢٢، ٤٧

(١٢) نش ٨:٦

(١٣) القمص صليب سوريال ــ مذكرات فى طقوس الاسرار جزء ٣ ص ٦١

(١٤) لو ١٥:٢٢

(١٥) حج ٢:٢٣

(١٦) ١كو ١٣:٣ .

(١٧) مت ١٩:٦

(١٨) راجع الكتاب الثالث من هذه السلسلة : كيف يتعامل الزوجان ؟

(١٩) على التكوين مقالة ٤٨:٦

(٢٠) وهى القاعات المرقسية ، وديلر ، ورابطة القدس ، والشبان المسيحية ، والقاعات الملحقة بالكنيسة البطرسية ، والملحقة بكنيسة مار مرقس بمصر الجديدة .

(٢١) عشر سنوات مجيدة ــ د. حكيم أمين ، د. يوسف منصور ص ٦٣

(٢٢) ملا ٣:١٦

(٢٣) الصلاة الأولى من أدعية الخطبة ــ طقس صلاة الخطبة .

(٢٤) راجع القمص صليب سوريال فى مذكرات الاحوال الشخصية لغير المسلمين ج ٣ ص ٤٠

(٢٥) الاقتداء بالمسيح ك ١ ف ٨:٢ .

فهـــرس

صفحة

مقدمة لجناب الأب الورع القمص باسيليوس إبراهيم ٤
الخطيب الوحيد المرفوض ٧
علاقات الخطيبين ١٤
في الخطبة تخاطب بين الخطيبين ١٥
في الخطبة حرية الإرادة بين الخطيبين ٢١
في الخطبة اتفاق بين الخطيبين ٢٣
حفل الخطبة الكنسى ٢٦
ينبغى أن يكون الحفل وقوراً ٣٥
ماذا لو تأكد عدم الانسجام بين الخطيبين ٣٨
فسخ الخطوبة ٤٢

تستطيع أن تقرأ فى هذا الكتاب عن :

- مدى العلاقات بين الخطيبين : علنية ، واقعية ، عفيفة .
- الجانب الروحى والقانونى لحفل الخطبة الكنسى .
- الآداب المسيحية لفسخ الخطبة .

ولكن الأهم من ذلك كله أن هناك
خطيب لا عيب فيه ولا دنس ، ومع ذلك
فهذا الخطيب هو الوحيد المرفوض دائماً ...
إنه ربنا يسوع الذى يقرع على باب قلبك
ليختارك بالتوبة عروساً له .
ويقرع باب بيتك يطلب ابنتك أو ابنك .
فى التكريس عرائس له .
هل تقبل يد يسوع المحب ؟
ليتك تفعل ذلك .

أســـــرتى

يطلب من :

مكتبة كنيسة السيدة العذراء بالعمرانية

ت ٨٥٠٣٧٨

(٢)

(الطبعة الثالثة)

١٩٨٨